الفصل الخامس

العميل كيم فيلبي

obeikan.com

obeikan.com

العميل كيم فيلبي

تبدأ المظاهر الشريرة الخفية لثورة خميني بالظهور عندما نفكر في عدد الاستخبارات القوية التي تعاونت في رفعة إلى مركز بارز ثم المجيء به إلى السلطة ، لعبت استخبارات بريطانيا العظمى دور المنسق الرئيسي معتمدة على مصادر الاستخبارات الأميركية والإسرائيلية وكذلك الاستخبارات السوفيتية .

سيلقي التحقيق الكامل للمؤامرات التي تمت خلف الكواليس التي أدت إلى ظهور خميني كما سيلقي الضوء أخيرًا على أكثر الألغاز التجسسية إثارة للجدل في القرن العشرين التي لم يتم حلها بعد: أسطورة الرجل الثالث" الجنرال هارولد أدريان رسل كيم فيلبى من الكي جي بي أي اللجنة السوفيتية لأمن الدولة .

كان "كيم" فيلبى أحد أكبر رؤساء الاستخبارات البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية مسؤولاً عن تدريب ضباط الاستخبارات الأميركية للمكتب الأميركي للخدمات الاستراتيجية الذي أصبح فيما بعد وكالة الاستخبارات المركزية ، ومن بين طلابه جيمس جيس اتغلتون الذي ترأس قسم الاستخبارات المضادة في وكالة الاستخبارات إلى حين طرده في سنة ١٩٧٣ .

حسب ما جاء في الأسطورة الرسمية للاستخبارات هرب جاسوسان

سوفيتيان مشتبه بهما داخل مؤسسة الاستخبارات البريطانية وهما بيرغس وماكلين إلى الاتحاد السوفيتي قبل أن تصل التحقيقات البريطانية الرسمية الجارية ضدهما إلى أهدافها، حدث ذلك في سنة ١٩٥١ ولمدة خمس سنوات انشغل العالم بمعرفة هوية "الرجل الثالث" الذي حذر بيرغس وماكلين وهكذا ساعدهما على الهرب.

في سنة ١٩٥٥ عرف "كيم" فلبي رسميًا على أنه "الرجل الثالث" وبعد ذلك تمت مسامحته على هذه الخطيئة وتم تعيينه في وظيفة استخبارات شبه رسمية في الشرق الأوسط.

خلال الفترة سنة ١٩٥٥ و ١٩٦٣ سلمه والده جون فلبي وهو أبرع رجل استخبارات مستعرب في تاريخ الإمبراطورية البريطانية شبكات بريطانيا في الشرق الأوسط وعندما اكتمل انتقال السلطة هذا من الأب إلى الابن انتقل "كيم" فلبي إلى الاتحاد السوفيتي تحت غطاء "الهرب".

احتفظت موسكو بفلبي لعدة سنوات في مكان آمن، وظهر مجددًا بشكل بارز وعلني في نفس الوقت بالضبط الذي اشتد فيه طبخ ثورة الخميني في لندن.

في سنة ١٩٧٨ وبعد سنوات عديدة من الصمت الرسمي تم تعيين فلبي منسق السياسة لسوريا والعراق والأردن وشبه الجزيرة العربية في وزارة الخارجية السوفيتية، في السنة التالية أي ١٩٧٩ بعد تسلم خميني السلطة في طهران تم ترفيع فلبي إلى رتبة جنرال في الاستخبارات السوفيتية. بعد ذلك في سنة ١٩٨٠ حدث الشيء الذي لم يسبق له مثيل: أجرت صحيفة أزفستيا

مقابلة نادرة مع سيد الجواسيس حيث قال أنه يتمتع بثقة الحكومة السوفيتية الكاملة . ثم نشر المقابلة بعد وقت قصير من كشف النقاب عن أن السير أنتوني بلنت المستشار الفني للملكة كان مشرف الاستخبارات لكيم فلبي للبلاط البريطاني الملكي .

تشير المصادر داخل الاستخبارات إلى أن الثورات "الإسلامية المتزمتة" التي كانت معدة للثمانينات كانت من بنات أفكار فريق صغير من الاستراتيجيين من ضمنه الملكة اليزابيث الثانية ، ومستشارها اللاهوتي الشخصي هربت ودامز رئيس قسم الإرساليات التبشيرية الأجنبية في الكنيسة الإنجليكانية والقوة الحقيقية في مجلس الكنائس العالمي والزعماء القدماء لـ (SOE) "الكندية" من بينهم الفريق القديم "لرواد كمبردج" وهم بيرغس وماكلين وفلبي وأنتوني بلنت الذين يديرون في الوقت الحاضر شبكات استخبارات في الكتلة الشرقية ، عندما حاولت بعض الشخصيات المتنفذة القوية داخل إنكلترا معارضة هذا المجنون الخاص بالثورات الكهنوتية حدثت أشياء غير اعتيادية ، اغتيل اللورد ماونتباتن ، ومات رئيس أساقفة كانتربري كي يحل محله رجل يحب قضية "لاهوت التحرير" والثورات الكهنوتية بشكل عام .

وتم الإعلان عن برنامج للتقارب بين الكنيسة الإنجليكانية وجناح "لاهوت التحرير" اليسوعي للكاثوليكية الرومانية من ضمنه فقرة في القانون الإنكليزي سيسمح للمرة الأولى لولي عهد بريطانيا العظمى أن يتزوج من كاثوليكية رومانية .

ويبدو أن معارضي الاستراتيجية في إنكلترا قد لجأوا إلى وسيلة تغطية

بـإعلانهم أن الـسير أنتونـي بلنت كان المشرف على فلبي وبهذا يقضون على الأسـطورة القائلـة بـأن فلبي شيوعي قديم تسلل إلى الاستخبارات البريطانية نيابة عن الاتحاد السوفيتي .

تم كـشف الـنقاب الآن عـن أن "كـيم" فلـبي عمـيل "ثلاثـي" رجـل استخبارات بريطاني متنكر بهيئة "عميل مزدوج سوفيتي" .

في ظـل الظروف الاعتيادية وعلى أساس ما كشف عنه أنتوني بلنت فقد توفـرت للـسلطات الـسوفيتية أدلة كافية لإعدام فلبي ، ولكن هذا لم يحدث ، وبـدلاً مـن ذلـك أظهـرت الحكـومة الـسوفيتية ثقتها بفلبي وذلك بنشر تلك المقابلة التي لم يسبق لها مثيل مع صحيفة أزفستيا وربما لن نعرف بالتفصيل ما الذي حدث؟

وبـشكل عـام مـن الواضـح أنـه قـد تم عقـد صـفقة مـن نـوع مـا بـين الاسـتخبارات الـبريطانية والـسوفيتية مـن ضـمنها اتفاقـية مـشتركة لإيقـاع الاضـطراب في إيـران والإطاحـة بالـشاه والمجـيء بخمـيني إلى السلطة وإزالة النفوذ الأميركي من إيران ، بذلك يربح الإنكليز رأس جسر استراتيجي كبير لنـشر ثـورتهم الكهنوتية وبشكل أكبر في جميع أنحاء العالم ، أما السوفيت غير المتأثـرين بقـوة الأفكـار الدينـية فيستخدمون الملالي لتمزيق القوة العسكرية الأميركية في الخليج .

وهكـذا تم إجـراء تـرتيبات بـين القيادة العليا السوفيتية عسكرية التوجه وأسـياد اللعبة الإنكليز الذين لا يشاركهم السوفيت فهمهم على سبيل المثال نرى أنّ بريجنسكي واثق من التزمت الإسلامي سيؤدي في النهاية إلى القضاء

على التماسك السوفيتي في أواسط آسيا ، ومن جهة أخرى يعتقد السوفيت أن التزمت الإسلامي سيمزق القوة العسكرية الأميركية في الشرق الأوسط لقد أجرى الإنكليز الترتيبات بحيث يراهن كل من مجلس الأمن القومي الأميركي والسوفيتي لصالح خميني وضد الشاه .

وهكذا ظهر المشهد المثير لأربعة من الاستخبارات العالمية الأسطورية وكلها متنافسة مع بعضها ولكنها تعاونت لدعم خميني: وهي الاستخبارات السوفيتية ووكالة الاستخبارات المركزية الأميركية والموساد الإسرائيلية والاستخبارات البريطانية ، والشخص الذي تم تثبيت هذه الصفقة على شخصيته وسمعته هو "كيم" فلبي التابع للاستخبارات البريطانية الذي خان أسرار وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية ونقلها إلى الاستخبارات السوفيتية وهو معلم وصديق تدى كولك من الموساد ومعلم رئيس شعبة إسرائيل في وكالة الاستخبارات المركزية جيمس أنغلتون . ومن هنا جاء ظهور كيم فلبي إلى الحياة العامة في نفس وقت صعود آية الله خميني ، لفهم جنرال الاستخبارات السوفيتية "كيم" علينا أن نعرف والده هاري جون برجر فلبي وهو الاستراتيجي البريطاني الكبير المتخصص في العالم الإسلامي لمدة أربعين سنة وهو العقل الذي يرشد "المكتب العربي" للاستخبارات البريطانية طوال حياته ، أمضى السنوات الخمس الأخيرة من حياته في نقل معلوماته وارتباطاته وشبكات اتصالاته إلى ابنه "كيم" .

عاش جون فلبي الأب في بداية القرن في المراكز الفكرية في كمبردج حيث كانت إنكلترا ما تزال تتمتع بما تسميه "المعجزات الثلاث في القرن التاسع عشر" ، وهي ثلاثة أشياء قوية للاستخبارات البريطانية وثلاثة مشاريع

أيديولوجية كبيرة معدة للاستخدام في إدارة الإمبراطورية:

١- اللبرالية كاتجاه سياسي عالمي .

٢- دراسات الاستشراق كما صاغها السير ريتشارد برتون ولورد أكتون المتخصص في الحرب الدينية - الأيديولوجية للملكة فكتوريا .

٣- استخدام البناء المعتقدي للماركسية بشكل منتظم في تسخير الحركات اليعقوبية للعمل ضد الحكومات والقوى التي تناهض الإمبراطورية البريطانية .

في الوقت الذي كان فيه جون شاباً كان زعماء الاستخبارات البريطانية صريحين جدًا ضمن دائرتهم الصغيرة في التفاخر بهذه المنجزات .

تم تجنيد جون فلبي من عائلة إنكليزية من الطبقة الوسطى العليا وذهب إلى جامعة كمبردج في سنة ١٩٠٤ ، وفي كمبردج تعرف فلبي بالشخصيات البارزة في الاستخبارات البريطانية وانجذب إلى صفوف جماعة الفابيين في كمبودج التي تم تأسيسها حديثًا ، (الجمعية الفابية ، جمعية إنكليزية أنشئت عام ١٨٨٤ سعى أعضائها إلى نشر المبادئ الاشتراكية بالوسائل السلمية) .

نشأ الفابيون في كمبردج كجزء من جهود المائدة المستديرة البريطانية للاستخبارات ، لإنشاء جهاز "يساري" ظاهريًا للاستخبارات البريطانية ، ثم لم يلبث أن أصبح فلبي عضوًا في الجمعية الفابية في بريطانيا العظمى بعد أن غادر كمبردج في عشرينات القرن العشرين .

ومنذ وقت مبكر اهتم بقيمة الفرق والشعور "الديني كوسيلة للسيطرة الاجتماعية" وهو إدراك استخدمه فيما بعد بمساهمته في تأسيس حركة الإخوان

المسلمين في العالم العربي ، ركز فلبي بحثه ونظرياته قبل التخرج على الدين .

إن ميل جون فلبي الشاب للتأكيد على اللاهوت في عمليات الاستخبارات السياسية تطور فيما بعد لكي يصبح العقيدة المركزية للاستخبارات السرية في عهد رئيسها الشهير التاريخي آرنولد جوزيف توينبي ، خلال الحرب العالمية الأولى وفترة معاهدة فرساي كان توينبي رئيسًا للاستخبارات البريطانية في البلقان والشرق الأوسط وخلال الحرب العالمية الثانية كان رئيس الاستخبارات المشتركة ونستون تشرشل .

يعتبر آرنولد خريج جامعة أكسفورد وهو أعلى من جون فلبي بمرتبة واحدة في الاستخبارات وواحدًا من أبرز ناشري المبدأ القائل بأن الأيديولوجية الدينية والسلطة الكهنوتية والشعور الديني تعتبر قوى تاريخية يمكن استغلالها للوصول إلى صيغ تخريبية للهوية الوطنية والسلطة الوطنية ، ويقول توينبي أنه إذا أردنا إنشاء نظام عالمي مستقر ودائم فعلينا في التحليل النهائي إيجاد شبكات للاستخبارات والتخريب تكون قادرة على فرض سلطة كهنوتية وشعور بالانتماء الديني على السكان الخاضعين حاليًا للسلطات العلمانية وللشعور بالانتماء الوطني .

في السنة الأخيرة له في كمبردج في سنة ١٩٠٧ انضم فلبي إلى أكثر الحلقات السرية من محاربي الاستخبارات البريطانية ، وكان "مرشده والوصي عليه "للسنة الأخيرة قبل التخرج ي . جي . بروان خليفة السير ريتشارد بيرتون مخطط "الثورة "الفارسية لسنة ١٩٠٥ والخبير الأول في المائدة المستديرة الإنكليزية في الصوفية الإسلامية وفارس ، عمل فلبي مع براون خلال سنة ١٩٠٧ حيث تعلم أسرار الاستخدام الاستراتيجي البريطاني للفرق الدينية

والوطنية الراديكالية الزائفة . تعلم فلبي كذلك اللغة الفارسية والهندستانية وبدأ بتعلم لغة الأوردو ، أثناء حياته العملية أصبح يتحدث هذه اللغات بطلاقة إضافة إلى العربية والتركية والعديد من اللهجات المحلية .

ومع اقتراب الحرب العالمية الأولى أرسل جون الشاب إلى الهند كضابط استخبارات سياسية صغير في وزارة الهند ، كانت هذه الفترة التي أمضاها في الهند في فترة تدريب بالنسبة له ، خلال تلك السنوات اشترك في المشاريع الخاصة بزيادة التوترات الهندوسية الإسلامية في الهند التي خلقت فيما بعد الأساس لتقسيم شبه القارة الهندية إلى كيانين على أسس دينية وهما الهند وباكستان ورغم أنه استوعب استراتيجية "فرق تسد" للحكم البريطاني في الهند إلا أن سنواته مع براون علمته أيضًا قيمة تشجيع الحركات الوطنية - حتى تلك التي تهدف إلى إزالة الحكم البريطاني كوسيلة لاستمرار النفوذ البريطاني في النهاية .

شهدت سنوات الحرب العالمية تنفيذ هذه الاستراتيجية من قبل المكتب العربي للاستخبارات البريطانية في القاهرة الذي تم تأسيسه في ظل متحف أشمولين التابع لجامعة أكسفورد برئاسة د . جي . هوغارث . ومن أشهر رجال المكتب العربي في تلك الفترة هو لورنس الذي كان مشغولاً في منطقة الحجاز في غرب شبه الجزيرة العربية مع الشريف حسين شريف مكة في "الثورة العربية" حيث نصت الاستراتيجية على نقل كميات كبيرة من الذهب الإنكليزي إلى جيوش القبائل العربية في الحجاز لتشجيع قيام حركة استقلال عربية تهدف إلى تمزيق الإمبراطورية العثمانية .

في سنة ١٩١٥ تم تعيين فلبي في العراق الذي كان في ذلك الوقت تحت

ظـل احتلال القوات البريطانية والهندية وتحت قيادة وزارة الهند، من الناحية الاسـتراتيجية بـدأ يـنمو صراع في السياسة بين وزارة الهند والمكتب العربي: كـان المكـتب العربـي برئاسـة هـوغارث وجيرتـرودبل ولـورنس يشجع نمو التـزمت الإسـلامي والتحـرك العربـي بإشراف الإنكليز بينما كانت حكومة الهـند الأكثر محافظة بعض الشيء، إضافة إلى تردد بعض أطراف وزارة الهند الـبريطانية في إشعال نار التمرد الإسلامي خوفًا من أن ينتشر بشكل لا يمكن ضـبطه إلى الهـند مـن العالم العربي ويسبب وقوع ثورة ضد الحكم البريطاني هناك انجذب فلبي الموجود في العراق إلى وجهة نظر المكتب العربي، وحصل على المساعدة بواسطة توجيه جيرترودبل وهي رحالة بريطانية تعمل لحساب الاسـتخبارات الـبريطانية، ومن أبرز الشخصيات في سياسة لندن إزاء العالم العربي بعد ذلك أصبح كل من بل وفلبي صديقين حميمين.

مـنذ سـنة ١٩١٨ وحتى وفاته أي حوالي أكثر من أربعين سنة بعد ذلك كان جون فلبي رئيس عمليات الاستخبارات البريطانية في العربية السعودية.

في الـبداية نقـب فلـبي في الجـوانب الغامـضة للـسياسات القبلية في شبه الجزيرة العربية بعد فترة قليلة من تعيينه في العالم العربي تعرف فلبي على كل زوايـا شـبه الجزيـرة وعـندما مـات عـرف بالرائد الكبير في استكشاف طرق الصحراء، وعلى قبره نقرأ: "أعظم المكتشفين للعرب".

خلال سنواته الأولى في شبه الجزيرة العربية درس بدقة أقوى حركة فيها وهـي الطائفـة الوهابـية للمسلمين المتزمتين التي كان يترأسها في ذلك الوقت عـبد العزيز بن سعود الذي أسس فيما بعد العربية السعودية في العشرينات. بقـي فلـبي لأكثر من ثلاثين سنة، صلة الارتباط بين لندن والملك سعود، في

البداية حاول فلبي تنسيق أهداف الأسرة السعودية في شرق الجزيرة مع حركة القبيلة الهاشمية للعمل من خلال ما يسمى بالمكتب العربي التابع لوزارة المستعمرات البريطانية .

ومع ذلك جادل فلبي في المجالس البريطانية بأن على لندن أن تضع كل دعمها خلف ابن سعود وفي النهاية فإن الانتصارات العسكرية السعودية في وسط شبه الجزيرة أدت إلى الموافقة على رأيه .

تعتمد القوة العسكرية للأسرة السعودية على حركة صحراوية متزمتة تسمى الإخوان . أصبح جنود الإخوان الذين يتألفون من الزعماء القبليين المنتظمين في ميليشيات قبلية ومتحمسين في عقيدته الإسلامية سوط شبه الجزيرة العربية وبأذرع انكليزية . في السنوات اللاحقة واجه الملك سعود ملك العربية السعودية صراعًا مع الإخوان وأجبرهم على التشتت في الثلاثينيات ، ومع ذلك يعتقد العديد أن حركة الإخوان بعد حلها استمرت بالوجود كمنظمة سرية تابعة للاستخبارات البريطانية في العربية السعودية واحتفظت بهيكلها حتى هذا اليوم .

في آذار ١٩١٩ تم تعيين فلبي في اللجنة الشرقية للأقسام المهمة التي أسسها اللورد كيرزون وفي أوائل ١٩٢١ مارس فلبي ولورنس ضغوطهما من أجل تشكيل قسم منفصل للشرق الأوسط في وزارة المستعمرات ، واشترك فلبي في ذلك الوقت في معاملات التعاون البريطاني - الصهيوني والصعود والنزول في معارك لندن ضد الفرنسيين والاتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط وتنقل من مكان إلى آخر في شبه الجزيرة العربية وعاش حياة منعمة حافلة بالملذات وتبني بعض العادات (بما في ذلك تعدد الزوجات) وفي النهاية

تظاهر باعتناق الدين الإسلامي . خلال الفترة منذ نهاية الحرب العالمية الأولى وإلى بداية الحرب العالمية الثانية لم يقع حدث واحد مهم في الجزيرة العربية بدون معرفة فلبي وموافقته في الغالب . على سبيل المثال أن حصول شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا على عقد للتنقيب عن النفط في العربية السعودية التي أسست فيما بعد شركة النفط العربية الأميركية آرامكو تم بواسطة النفوذ الشخصي لفلبي في البلاط السعودي من الناحية السياسية أحاط فلبي نفسه بسمعة الشخص غريب الأطوار ، خلال الحرب العالمية الثانية كان مواليًا إلى هتلر بشكل علني وغالبًا ما دعا الإنكليز إلى إيقاف الحرب ضد ألمانيا والانضمام إلى حزب الشعب الفاشي في إنكلترا بزعامة اللورد تافستوك ، وفي الوقت نفسه أظهر فلبي نفسه "كمعاد للإمبريالية" ويجادل ضد استمرار الإمبراطورية بعد الحرب ودعم القضايا الوطنية ، في هذه الفترة أي خلال وبعد الحرب العالمية الثانية بدأ فلبي بإقامة علاقات سرية مع الاتحاد السوفيتي .

وبالطبع يعرف ستالين جيدًا من هو فلبي وماذا يمثل ولكن ما دام فلبي يبدو راغبًا في تمزيق الإمبراطورية البريطانية رأى ستالين أن هذا سبب كاف إلى التعاون معه .

ولكن اتصالات فلبي مع الاتحاد السوفيتي كانت قد تمت بواسطة قنوات أخرى ، فباعتباره عضوًا بارزًا في مؤتمر المستشرقين اتصل فلبي اتصالاً وثيقًا مع الأساتذة السوفيت البارزين المتخصصين في الإسلام والشرق والعالم العربي والهند ، ومؤتمر المستشرقين هذا الذي يعقد كل بضع سنوات في عواصم مختلفة من العالم حركة تأسست في ثمانينات القرن التاسع عشر واستمرت حتى

القرن العشرين كمشروع مشترك للاستخبارات البريطانية واليسوعيين .

فيما بعد ، قبل وبعد الحرب العالمية الثانية كان من بين معلمي فلبي هو المونسنيور غونزاغ ركمانز وهو قس يسوعي من جامعة لوفيان في بلجيكا ، وركمانز هذا واحد من أبرز شخصيات حركة المستشرقين ورئيس تحرير لوموسون (MUSEON LE) لجامعة لوفيان . اجتمع ركمانز وابنه جاك وفلبي وكانوا بذلك يرمزون للاتحاد الأنكلو - اليسوعي الاستراتيجي في الشرق الأوسط وغالبًا ما سافر الثلاثة معًا في شبه الجزيرة العربية .

حاول فلبي وعائلة ركمانز في هذه الفترة إيجاد أدلة على وجود بعض الحركات العربية قبل الإسلام فقاموا بالتنقيب في المناطق الأثرية وجمعوا أكداس الملاحظات وكانوا يبحثون عن أشياء "مصطنعة" مادية يبنون عليها تصميمهم لحركة جديدة معادية للإسلام مرتبطة بالآلهة القديمة مثل جماعة اللات التي كانت سائدة في شبه الجزيرة العربية قبل مجيء النبي العربي محمد . تم تطعيم مثل هذه الجماعات أو الفرق بالحركات الغالية والفرق الأخرى المعادية للإسلام تحت إشراف فلبي .

ظهر مؤتمر المستشرقين إلى الوجود في الوقت نفسه الذي انتشرت فيه الجمعيات الماسونية السرية في جميع أنحاء العالم الإسلامي .

إضافة إلى الفوضويين وحركة السلاف وخاصة الأساتذة الروس والمتخصصين في الإسلام . ولم تتم إبادة هذه الشبكات في روسيا من قبل الثورة الروسية وتمكنت من البقاء وأصبحت متعاونة مع فلبي .

- لنرى الآن ما فعل ابن جون فلبي؟

ولد هارولد أدريان رسل فلبي في الهند عندما كان والده يعمل هناك لصالح الاستخبارات البريطانية ، وتم إطلاق اسم "كيم" عليه على غرار اسم الفتى في رواية رديارد كبلنغ الذي عمل لصالح الاستخبارات البريطانية ليتعلم "اللعبة الكبرى" لقتال روسيا للسيطرة على الأراضي بروسيا . في الثلاثينات تبع فلبي خطوات والده ودخل في كلية ترنتي في جامعة كمبردج . وهناك انضم كيم فلبي إلى بعض الأصدقاء في جمعية سرية معروفة باسم نادي الرواد ، ومن بين زملائه دونالد ماكلين وغاي بيرغس وأنتوني بلنت ، هذا الأخير من سلالة الشهير ولفريد س . بلنت في القرن التاسع عشر .

وبموافقة والده انضم كيم فلبي إلى الحركة الشيوعية والاشتراكية عندما كان طالبًا في الكلية وناصر علانية أكثر القضايا اللبرالية والإصلاح الاجتماعي تطرفًا للحكومة الموالية للسوفيت خلال هذه الفترة ، وخلال مكوثه في فينا في النمسا ، يقال: إن كيم فلبي انخرط في شبكة الاستخبارات السوفيتية في أوائل الثلاثينيات ، ومع ذلك وبعد رحلة قصيرة إلى أسبانيا كمراسل أجنبي (وهي وظيفة هيأها والده له) دخل إلى الاستخبارات الأجنبية البريطانية م اى - ٦ . وفي أوقات مختلفة من حياته المهنية أدار فلبي دائرة أبيريا التابعة للاستخبارات الأجنبية إضافة إلى الدائرة السوفيتية وفي خلال الفترة التكوينية للاستخبارات المركزية الأميركية بعد الحرب العالمية الثانية كان رئيس محطة للاستخبارات البريطانية في واشنطن .

في سنة ١٩٥١ قيل أن فلبي متورط في هرب اثنين من أصدقائه وزملائه في الاستخبارات الخارجية البريطانية وهما بيرغس وماكلين إلى الاتحاد السوفيتي ، وعلى الرغم من هذه الإشاعات سمح لفلبي بالبقاء في

الاستخبارات وقيل في تلك الفترة أنه كان ينقل الأسرار الأميركية والبريطانية إلى موسكو . (مما لا شك فيه أنه قام بتسريب أسرار الاستخبارات المركزية الأميركية إلى الاتحاد السوفيتي ولكن من غير المحتمل أن يكون قد خان قيادته البريطانية بتسريب أية معلومات قيمة إلى الروس) .

في سنة ١٩٥٥ أعلن أن فلبي هو (الرجل الثالث) في فضيحة التجسس التي اشترك فيها بيرغس وماكلين ، وتم تنزيل درجته في الاستخبارات الأجنبية في لندن إلى وظيفة تابعةٍ للاستخبارات أيضًا في بيروت ، وفي هذه الوظيفة استمر كيم فلبي في العمل كعضو ارتباط بين الاستخبارات الأجنبية البريطانية والاستخبارات السوفيتية والعديد من الاستخبارات العربية والإسرائيلية . بعد سنة ١٩٥٥ كان فلبي من الناحية الظاهرية مراسل صحيفة الأوبزرفر ومجلة الأيكونومست اللندنية المتخصصة في شؤون الشرق الأوسط .

وحال وصوله إلى بيروت عرفه والده على جميع معارفه في الشرق الأوسط من الشيوخ السعوديين والقادة الأردنيين للفيلق العربي وعملاء الموساد الإسرائيلية ومختلف الشخصيات اللبنانية .

سافر فلبي الأب والابن معا في جميع أنحاء الشرق الأوسط منذ سنة ١٩٥٥ ولغاية أيلول ١٩٦٠ علم الوالد ابنه شروط وقواعد العمل وعرفه بشبكات الإخوان المسلمين التي ينظمها الإنكليز في العالم العربي وعرفه أيضًا على مجالات الاستخبارات الواسعة التي تتعاون فيها الاستخبارات البريطانية والسوفيتية في دعم الحركات "اليسارية" والشيوعية . وسرعان ما أصبح فلبي الابن صديقًا حميمًا للعديد من الأحزاب الشيوعية العربية وحزب تودة الإيراني . وللاستخبارات البريطانية تاريخ طويل من التسلل في كل هذه

الحركات وحتى السيطرة الفعالة الشاملة ، في سبتمبر (أيلول) ١٩٦٠ مات هاري جون برجر فلبي وكان آخر ما نطق به: "أنني ضجر".

استمر "كيم فلبي في عمله كعضو ارتباط للاستخبارات البريطانية في بيروت ويرسل باستمرار المعلومات إلى الاستخبارات السوفيتية في ١٩٦٢ - ١٩٦٣ دخل الشرق الأوسط في أزمة خطيرة ، في إيران بدأ البريطانيون عملهم في إيقاع الاضطراب بنظام الشاه حيث أثاروا أحداث الشغب والاحتجاجات ضد الشاه من قبل مؤيدي آية الله خميني . بعد ذلك في يناير (كانون الثاني) ١٩٦٣ اختفى كيم فلبي بينما كان في طريق ذهابه إلى حفلة دبلوماسية في بيروت .

بدأت سوريا والعراق بإجراء مباحثات من أجل قيام وحدة سياسية بينهما وتوقعت الصحافة الأنكلو - أميركية الانهيار الوشيك للأنظمة الموالية للغرب في الأردن والسعودية في خضم هذه الأزمة التي وصلت إلى درجات كبيرة في بعض العواصم الغربية وخاصة في فرنسا وإيطاليا وألمانيا الغربية واليابان ، ظهر "كيم" فجأة في إبريل (نيسان) ١٩٦٣ في موسكو ، تمكن كيم سيد الاستخبارات البريطانية والعميل المزدوج وسط هذه الأزمة في الشرق الأوسط من الظهور في الاتحاد السوفيتي نفسه .

استمر فلبي منذ تلك الفترة يعمل كضابط نشط في الاستخبارات السوفيتية في سنة ١٩٧٨ عندما كانت قد بدأت فعلاً ثورة خميني في إيران ذكرت صحيفة جورنال التي تصدرها رابطة المسلمين العالمية المرتبطة بالإخوان المسلمين في العربية السعودية . إن وظيفة فلبي في وزارة الخارجية السوفيتية هو كمنسق للسياسة إزاء سوريا والعراق والأردن وشبه الجزيرة العربية ، في السنة التالية تم ترفيع فلبي وأصبح الجنرال فلبي في الاستخبارات السوفيتية وهي الرتبة التي

يحملها اليوم ، خلال هذه الفترة مارس نفوذًا مربكًا على السياسة السوفيتية إزاء ثورة خميني وحركة الإخوان المسلمين في العالم العربي .

لم تنته قضية كيم فلبي "الرجل الثالث" بعد بالنسبة لمؤسسة الاستخبارات الأميركية وما يزال ملفه مفتوحًا .

وما يزال هروبه في سنة ١٩٦٣ يثير التساؤلات التي تنعكس اليوم في البحث الجاري عن الشخص الأسطوري الذي يعمل سرًا لحساب الاستخبارات السوفيتية في مراكز عليا في واشنطن ، وتتداخل التساؤلات الأخرى التي تثار حول "فشل" الاستخبارات الأميركية في منع صعود خميني إلى السلطة مع القضية المتعلقة بالشخص الغامض الذي يعمل لصالح الاستخبارات السوفيتية! ما هي الحقيقة؟

بشكل عام سيؤكد حل هذه المشكلة في النهاية ما يأتي: ليست هناك مشكلة بخصوص الشخص الغامض العامل في الاستخبارات السوفيتية ، وبدلاً من ذلك هناك مجموعة معينة داخل مؤسسة الاستخبارات الأميركية التي كانت منذ بداية عملها أثناء الحرب العالمية الثانية تسيطر عليها اللجنة التنفيذية للعمليات الخاصة التي تسيطر عليها الإنكليز والكنديون الذي ذاع صيتها أثناء الحرب ، تجمعت هذه المجموعة حول بعض الأسر القوية في الساحل الشرقي حيث تم بناء ذراعها في الاستخبارات من قبل الشبكات التي أسسها يومًا السير وليم سيتنفسون ، وتتضمن هذه ، الحزب الاشتراكي القديم وشبكات لجنة العمل اليهودية وشبكات استخبارات جيمس جيس أنغلتون الذي دربه فلبي وجي لفستون وايرفنغ براون وايرفنغ سوال وشبكات فنزورى ماكلين حول الأمم المتحدة .

وشبكات اليسوعيين الكنديين التي تدير عمليات (التحرر عن طريق الدين) في أميركا اللاتينية وجناح جابونتسكي - التصحيحي في الحركة الصهيونية وحركة الإخوان المسلمين في الإسلام.

ويسيطر البريطانيون على هذه الشبكات التي توجد قواعدها في الولايات المتحدة وكذلك يسيطرون في الاتحاد السوفيتي، على أقسام مختلفة من مؤسسة الاستخبارات السوفيتية بما في ذلك المعهد الكندي - الأميركي لجورجي أرياتوف حيث يعمل كل من بيرغس وماكلين بالإضافة إلى بعض أقسام الاستخبارات السوفيتية ووزارة الخارجية حيث يعمل فلبي. هذه هي القطاعات التابعة للإدارة السوفيتية المشغولة بحركات التحرير في "العالم الثالث" ومشاريع النضال الطبقي.

وما يسمى مشكلة "تسرب معلومات" بسبب رجل غامض يعمل لصالح الاستخبارات السوفيتية سيثبت في الواقع أنه ترتيب تتم السيطرة بموجبه على القطاع المتفوق في الاستخبارات الأميركية وقطاع في الاستخبارات السوفيتية من قبل نفس مجموعة (SOE) "الكندية" داخل الاستخبارات البريطانية، وسيفسر هذا بين أشياء أخرى كيف أن شخصًا معاديًا للشيوعية مثل برنجسكي يتعاون مع الاستخبارات السوفيتية لتنصيب خميني في السلطة، والمعلومات كلها مدفونة في الملف الذي سيغلق والخاص بها رولداد دريان رسل "كيم فلبي" الرجل الثالث.

* * *